



الفن المصرى

للدكتور احمد موسى

تمهيد

سل من شئت من المصريين عن تاريخ مصر الفنى. وعما فى تراث
لاجداد من مميزات ، وعن الناحية الجلية الممتعة فيه ؛ بل سل أغلبية
ناس فى مصر ممن زاروا أهرام سقارة ، ومن تطرف فى حب
لشاهدة للآثار المصرية وسافر إلى الأقصر ، وشاهد معبد الكرنك
طية ووادى الملوك والملكات وتمثالى ممنون ؛ سل كل هؤلاء عما
ماهدوه وعما استفادوه ، وعن ناحية الجمال فيما عاينوه ، فلا تسمع
لا تحيط بكاد لا يختلف عما تسمعه من أى يعيش بجوار هذه الآثار
لوال أيام حياته !

ثم شاهد مدينة القاهرة - على اعتبار أنها عاصمة القطر وأهم
مدينة فيه - وما فيها من ضروب الخروج على أبسط مبادئ الذوق
لعام ، وخطر فى أحسن شوارعها يستوقفك شذوذ الانسجام فى
مبانيها وظاهرة انحطاط الذوق فى كل ما فيها ؛ ثم تغلف قليلا لمعرفة
السبب فى ذلك تجد دون شك ينحصر فى جهل الناس معنى الجمال
ومعنى الذوق ومعنى الفن . وهم فى ذلك سواء ، يستوى الجاهل مع
العالم ، والفقير مع الغنى ، والشيخ مع الفتى

بيوت عالية شاهقة ، وأخرى واطئة حقيرة ، كلها متجاورة .
وإذا صادفت عشر عمارات كبار الواحدة ملتصقة بالأخرى ، ترى
لسكل منها شكلا ولكل منها منجأ ؛ كل هذا بجانب دكاكين كسب
فى أعلى مداخلها باللغة الاغريقية مرة وبالعبدية أخرى وبالارمنية
ثالثة ، دكاكين كسب أعلى مداخلها بالفرنسية حيناً وبالإيطالية أو
الانجليزية حيناً آخر ، كما تصادفك أخرى كسب عليها بالعربية لغة
الوطن ، لغة البلاد !

تأمل كل هذا ، ثم عرج على آثار الأقدمين تر أنها منسجمة ،

كلها من طراز واحد سعى الطراز المصرى القديم . وإذا شاهدت
المساجد جميعها رأيتها من طراز سعى الأرابسك ، فيه روح الانسجام ،
دون حاجة - فى هذه أو تلك - إلى دقة الفحص لمعرفة عصر الآثار ،
وهل هى من مباني الأسرات الأولى أو المتوسطة أو الأخيرة ، كما
أنك لا تضطر إلى فحص نقوش مسجد أو كتاباته أو تفاصيل مبانيه
لتعرف إن كان من الطراز الطولونى أو الفاطمى أو طراز المماليك
البحرية أو الشراكسة ، وما ذلك إلا لأن الأول مصرى والثانى
إسلامى

هذا ما سار عليه الناس أيام كانوا أميين ، أما اليوم حيث كثر
المثقفون ، وأصبحوا يلبسون كما يلبس الجنتلمان فى أوربا ، فترى أهم
مع مزيد الأسف قد تجردوا من الذوق وبعدوا بعدا شاسعا عن
المعرفة الحق ، والثقافة الكاملة المؤدية إلى حسن التقدير والاستمتاع
عن طريق الذوق

لعل قائلنا يقول : وما ذنبنا نحن فى هذا ؟ الواقع أن الذنب راجع
إلى مناهج التعليم المصرية ، لأنها تجردت من كل المشوقات للدرس ،
وخلت مما يمدح حب الفحص والتفقد ، فضلا عن بعدها عن كل ما ينسب
إلى الذوق العام بصفة

وفى أيامنا هذه كثر اللغظ حول معارض الفن وحول التصوير
والنحت وحول الموسيقى ووجوب تدريسها بالمدارس الابتدائية
والثانوية ، على أنى أعتقد أن كل هذا لا يخرج عن معالجة الأعراض ،
أما الأسباب فهى عند أولى الأمر فى المؤخرة

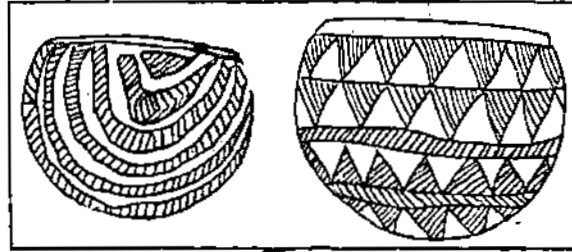
قرروا تدريس الموسيقى فى المدارس ، فهل قرروا إلى جانب ذلك
تحسين الموسيقى وجعلها تخرج عن الوحدة الملائمة للرقص الخليل
ورقص الخيل ؟

وهذا نفسه ينطبق على نوع التشيف الفنى . فنذ أن كانت لنا
مدارس ابتدائية وثانوية وفن الرسم والتصوير باقيا على ما هما عليه
لم يتغيرا ولم يتطورا ، حتى كسب التاريخ العام لا ترى فيها أثرا لمعنى
تاريخ الفن أو تاريخ الآثار تفصيلا أو إجمالا ، مع أن التاريخ فى
جوهره يعتمد عليهما إلى أبعد حد

وهذا لم يكن سببا كافيا لمن أولى الأمر على الاهتمام بدراسة تاريخ

والنحاتين وحدهم ، بل هي من شأن المجموع ، إذا علمنا أن الفنان لا يعيش لنفسه ، كما أن خلقه الفني لا يسجله هو بشخصه ، بل أيضا بعصره الذي عاش فيه ، وبوطنه الذي شب على أرضه

وهذا ما يحتم علينا أن نعي عناية خاصة بتاريخ الفن المصري والفن الاسلامي ، وإذا كان مقال اليوم منصبا على الفن المصري وحده لإجمالا ، فإن أبدأ هنا بالتمهيد والتقديم له لأنني لا أقصد بالكتابة مجرد الكتابة ، ولا بنشر الصور مجرد التحلية ، وإلا فما كان أهون على من أن أنتخير أجزل العبارات وأجمل المصورات ، ولكني كما ترى أذهب بك ثمانية آلاف سنة إلى الوراء . لكي أستطيع أن أوضح في بساطة كيف نشأ الفن المصري وكيف نما وازدهر والناظر إلى خريطة العالم يرى أن القطر المصري يتوسطها تقريبا إذا أراد أن يقسم الكرة الأرضية إلى قسمين متكافئتي المساحة والتكوين ، كما يرى أن وادي النيل أهم بقعة في القارة الأفريقية ، ومن أهم مواقع الاتصال بين القارات جميعا .



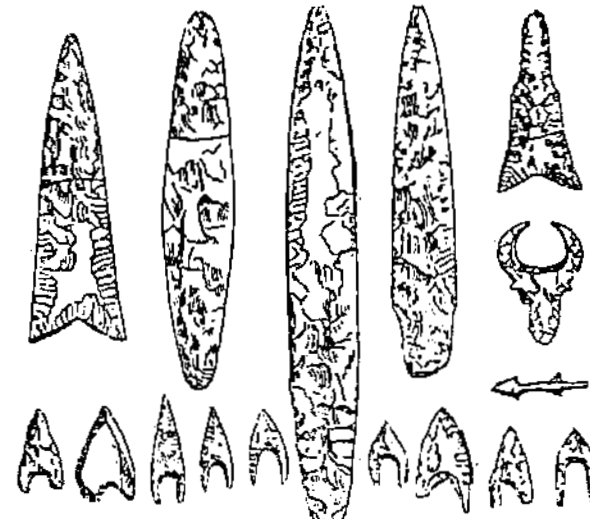
(ش ٢) آئينان مصريتان من عصر ما قبل التاريخ

وإذا كان هيرودوت قد قال بأن مصر هبة النيل (Homeros Od. 4,351-355.) فلائنه كان ثاقب الفكر بعيد النظر ، لتوقف حياة مصر على النيل مباشرة حيث نشأت في واديه أقدم مدنية عرفها التاريخ ولا يزال العالم أجمع يعجب بعظمتها في كل نواحيها سارت هذه الحضارة والمدنية سيرا بطيئا طبيعيا كسكل الحضارات الأخرى ، مع فارق واحد هو التكبير العجيب ، وإن علمنا أنها بدأت منذ خمسة آلاف سنة ، فإن ثلاثة آلاف قد سبقتها تمهيدا لها أعني منذ أصبحت أرض مصر الواقعة على ضفتي النيل صالحة للزراعة هب إلى وادي النيل جماعات من تلك التي كانت تعيش في الأراضي القاحلة بصحراء ليبيا ، والدارس لمقابر هؤلاء وما وجد فيها من متروكات ، يستطيع أن يقف على طرق معيشتهم وأحوالهم رغمًا عن قلة ما تبقى منها (ش ١) فيرى أنهم صنعوا العصى من سيقان الأشجار بمقايض من الحجر ، كما زبنوا أوانيهم الفخارية بأشكال متناظرة الرسم ، متكررة الوضع لا تخرج عن خطوط مستقيمة متقاطعة أو منحنية أو دائرية ، رسمت داخلها خطوط أخرى أقرب إلى الهاشور في أبسط مظاهره



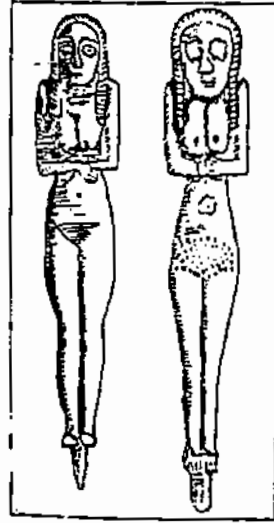
(ش ١) مقبرة مصرية من عهد ما قبل التاريخ

الفن ، ليغرسوا في نفوس النشء شيئا من التذوق والمعرفة الفنية كان تاريخ الفن ضمن مواد الدراسة في كلية الهندسة عندما كانت مدرسة عالية ، أما الآن فقد تقرر إلغاء تدريس هذه المادة للثقة التامة في عدم نفعها أو على الأقل لعدم الحاجة إليها في المستقبل العملي للهندسين . أما كان الأجدد بكلية الطب إلغاء مادة الصور والضوء من علم الطبيعة ومادة التشخيص الباطني لمن سيكون طبيباً للعيون . وإذا كان الأمر كذلك فلم يدرس طلبة كلية الحقوق القانون الروماني ؟ ولم يدرس طلبة كلية الآداب شيئا من الأدب الإغريقي مثلا مع أنه لا يفهم في مستقبل حياتهم ؟ (وهذا غير صحيح) الحق أننا نتخط ولا نعرف إلى أي اتجاه نسير . فالثقافة العامة لن تكون كاملة مالم تشمل أيضا المعرفة بأصول الفن عن طريق دراسة تاريخه ولو لإجمالا إن الرسم والتصوير والنحت فنون ليست من شأن الرسامين والمصورين



(ش ٢) أسلحة من حجر الصوان المصري من عصر ما قبل التاريخ

بعضها من الذهب ومن الحديد الأزرق الجميل الذي زادها رونقا ، وأعطانا فكرة صادقة عن ندرته وغلاته .



(ش ٦) تمثالان مصريان من عهد ما قبل التاريخ

وبدأت العقيدة الدينية تدب إلى نفوسهم نتيجة شعورهم بالوجدان والاجتماع ، وأخذت نظرهم إلى الحياة تتطور ، فعملوا تعاويذ لجلب الرزق ولصد العين . وكانت هذه التعاويذ عبارة عن طيور وحيوانات عبدها المصريون أيام تحضرهم ، ورسوموا بعضها في مناسبات كثيرة . واعتقد المصريون بخلود الروح ، فوضعوا في مقابرهم كثيرا من الخبثوب والتمر والتحف السابقة لعصر التاريخ .

وعندما وصل المصريون إلى هذا المستوى ، في وقت كان العالم فيه لا يزال في ظلمات الجهل ، أخذوا يشعرون بحاجتهم إلى القانون وإلى الاتحاد لصد هجمات البلدان المجاورة ، فقام فيهم الملك مينا موحد البلاد ، فجاءه من مصر السفلى والعليا مملكة واحدة ابتداء بتأسيسها ، فبدأ بذلك عصر مصر التاريخي أو عصر الاسرات .

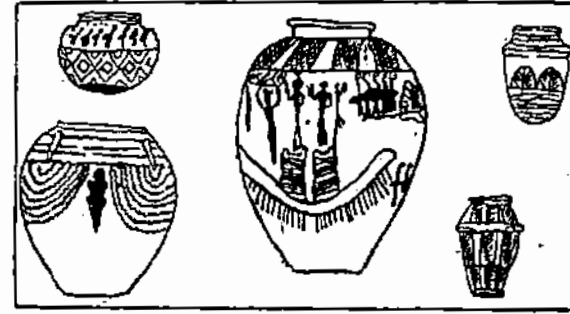
أحمد موسى

(يتبع)

معجزة التناسل

معجزة التناسل تأسيس الدكتور ماجنوس لصير سفلة فرع القاهرة بعمارة روفية رقم ٤٦ شارع المدايق تليفون ٥٢٥٧٨ يعالج جميع الاضطرابات والاورام والسرطان التناسلية والعقم عند الرجال والنساء وتجديد الشباب والتجوية المبكرة ويعالج بصفة خاصة سرعة القذف طبعا لا يهتد الطر والعلامة والعلامة من ١-١٠ سنة ٤-٦ .. معلومة : يمكن إعطاء نصائح بالمراسلة للمقيمين بعيدا عن القاهرة بعد أن يجيبوا على بجملة الأسئلة البسيطة المحترمة على ١٤١ سؤال والتي يمكن الحصول عليها بفرش

ومشاهدة مجموعات الاواني الفخارية يمكن ملاحظة التقدم التدريجي الذي طرأ عليها ؛ فترى أنها اكتسبت شكلا تكوينيا أجمل (ش ٤) وزودت برسومات صغيرة مثل شيئا من حياتهم ، فضلا عن التقدم الفني الذي نستطيع ملاحظته بمقارنة الاواني في (ش ٣) وفي (ش ٤) بعضها ببعض . والناظر إلى الآنية الوسطى من (ش ٤) يرى على سطحها الدائري رسوما ضعيفة ، تمثل أناسا يحمل أحدهم إلى أقصى اليسار وعاء على رأسه ، كما يرى على الجانب الأيمن للوعاء نفسه رسم النعام . أما الاواني الأخرى فهي أجمل شكلا وأكثر زخرفة . مما لا يزال مستعملا إلى اليوم في مصر وبشمال افريقية ببلاد الجزائر والمغرب ، وهذا يدل على وجود صلة قديمة هؤلاء .



(ش ٤) اوان مصرية من عصر ما قبل التاريخ

ووجدت ببعض المقابر أمشاط للشعر ، زينة من أعلاها بأشكال كانت غالبا تمثل رؤوس حيوانات أو طيور أو رأس إنسان . وصنعوا أسلحتهم من الصران (ش ٢) ، وكانت هذه خطوة لا يستهان بها ، خصوصا لصلابته وصعوبة نحت وما يتطلبه ذلك من جهود وعناية .

ولبس المصريون الثعال المصنوعة من الجلد ، وجعلوا لها أربطة (ش ٥) من الجانبين لثبيتها على القدم .



(ش ٥) ثعال مصرية من عهد ما قبل التاريخ

وأخذوا يلتفتون تدريجيا إلى الزينة ، فعملوا العطور ووضعوها في أوعية صغيرة كانت بأشكال مختلفة . واستمروا في تقديمهم فراجت مصنوعاتهم وانتشرت تجارتهم . وازدادت صلتهم بالبلاد المجاورة وازداد عدددهم . كما عرفوا المعادن واستخدموها في مختلف أغراضهم وأدخلوها في صناعة أدوات الزينة والتخليفة ، فعملوا الاساور والعقود